قيام دولة المغول الإيلخانيين في إيران والعراق

٦٥٤- ٧٤٤هـ / ١٢٥٦- ١٣٤٤م

☜ إعـــداد

د. صبحى عبد المنعم محمد

أستاذ مساعد بقسم التاريخ الإسلامي

كلية دار العلوم – جامعة الفيوم

قيام دولة مقدمة

بسم الله، والحمد لله ، والصلاة والسلام على خاتم المرسلين ورسول الخلق أجمعين ، سيدنا محمد الهادي الأمين ،وبعد....

فهذا البحث يتناول قيام دولة المغول الإيلخانيين في إيران والعراق حيث صار لهذه الدولة سياسة واضحة المعالم في حياة الشعوب الإسلامية بصفة عامة والعناصر المغولية في الشرق الإسلامي بصفة خاصة ويتضح ذلك فيما نلمسه عند دراسة أحوال هذه العناصر في مرحلتين زمنيتين مختلفتين وغير متماثلتين من حيث الظروف التاريخية وأحداثها السياسية والعقائدية والاجتماعية .

ففي المرحلة الزمنية الأولى نرى المغول يهاجمون العالم الإسلامي ويدمرون مراكز الحضارة الإسلامية ويقيمون دولة لهم في إيران والعراق، فأصبحت أملاك المغول الإيلخانيين تجاور أملاك الدولة المملوكية لذا كان الاحتكاك يقع بين الطرفين باستمرار، وأخذ الإيلخانيون يهددون دولة المماليك في مصر والشام .

وحاولت المسيحية الاستفادة من هذا الوضع الجديد عن طريق الاتصال بإيلخانات إيران والاستعانة بهم أملا في استرداد الملك الضائع في بلاد الشام ولتضرب دولة المماليك التي طردت الصليبيين من الشام تباعا ثم تخلصت منهم .

ورغم اعتناق المغول الإيلخانيين الإسلام أيام غازان خان فإنهم ظلوا على عدائهم للمماليك واستمروا في تحالفهم مع البابوية والغرب المسيحي.

لكننا نجد أن هذه السياسة قد تغيرت في المرحلة الزمنية الثانية التي تبدأ بتولي الإيلخان " أبي سعيد" عرش إيران وأتباعه سياسة المصالحة

والمصادقة مع المماليك المسلمين والتخلي عن السياسة القديمة التي كانت تقوم على التحالف مع المسيحيين الأوربيين ضد المماليك المسلمين .

ومما لا شك فيه أن سياسة التحالف والتعاون مع المماليك والتي انتهجها أبو سعيد قد أثبتت على وجه التأكيد أن المصالح الحقيقية للدولتين بصفة خاصة وللمسلمين بصفة عامة تكمن في ظل التقارب والتآزر بدلا من التنازع والتناحر.

قيام دولة الإيلخانيين

بعد أن تولى منكوبن تولوي زمام الامور في الدولة المغولية سنة ٦٤٨هـ/ ١٢٥٠م[١] قرر في اجتماع مجلس الأمراء (القوريلتاي) [٢] الذى انعقد في العام التالي أن يتولى أخوه الأصغر هولاكو النيابة عنه في إدارة حكومة إيران ، فتلقى هولاكو من أخيه رسالة تقضي بالتخلص نهائيا من طائفة الإسماعيلية في مازندران والخلافة العباسية في بغداد فضلا عن فتح الشام[٣] .

وقد حرص منكو على أن يتوفر لحملة أخيه ما يحقق لها النصر فأمده بكثير من القوات المدربة التي يتميز أفرادها بالمهارة في استخدام أدوات الحرب مثل المنجنيق وقاذفات النفط ورمي السهام ووصل تعداد هذا الجيش إلى ما يقرب من ١٢٠,٠٠٠ جندي من خيرة محاربي المغول.[٤]

---

(١) عباس إقبال : تاريخ إيران بعد الإسلام، ص٤١٢.

(٢) القوريلتاي : مؤتمر رؤساء القبائل والقواد ويعقد لدراسة قضايا الدولة العامة ولا سيما الإرث والحرب. محمد التونجي : التيارات الأدبية إبان الزحف المغولي ، ط١، ١٩٨٧م، دار طلاس للنشر، دمشق، ص٣٥.

(٣) السيد الباز العريني: المغول،ص٢٠٧.

(٤) خليل أدهم: تاريخ الدول الإسلامية ٢/٤٨٠.

وخرج هولاكو على رأس جيشه من عاصمة المغول " قراقورم" سنة ٦٥١هـ/١٢٥٣م حتى وصل إلى إيران واستطاع أن يخضعها لسلطانه سنة ٦٥٣هـ/ ١٢٥٥م، وفي العام التالي فتح قلعة " ألموت "، وحطم المغول ما وجدوه من الأسلحة وأدوات القتال التي كانت لدى الإسماعيلية هناك وبذلك سقطت دولة الإسماعيلية الباطنية بعد أن استمرت ١٧١ عاما تثير الفزع والرعب في العالم الإسلامي[١] ليحل محلهم المغول الذين انتقلوا إلى همذان وعسكروا فيها ليكونوا بالقرب من العاصمة العباسية بغداد ليعدوا العدة لفتحها. [٢]

ويبدو أن هولاكو طمع في أن ينشئ لنفسه بوصفه تابعا لأخيه منكو إمبراطورية خاصة في الغرب أو لعل أخاه الخاقان قد أوعز له بذلك ليستمر في بيتهم الملك والسلطان.

وحقق هولاكو هدفه الأول بالقضاء على الإسماعيلية وجعلها عبرة لمن يفكرون في مقاومته ثم سار إلى بغداد لتحقيق هدفه الثاني وهو القضاء على الخلافة العباسية وفتح بغداد.[٣]

وفي التاسع من المحرم سنة ٦٥٦هـ/ السادس عشر من يناير سنة ١٢٥٨م وصلت جيوش هولاكو إلى بغداد وأعمل السيف في أهلها لمدة أربعين يوما فقتل المغول من المسلمين عددا كبيرا وقتل الخليفة العباسي المستعصم بالله وكثير من أهل بيته ولم ينج من أيديهم إلا العدد القليل. [٤]

---

(١)خليل أدهم: تاريخ الدول الإسلامية ١١٢/٢.

(٢) عصام شبارو: السلاطين في المشرق العربي ، ص٥٠.

(٣) عبد السلام فهمي : تاريخ الدولة المغولية في إيران ، ص١١٦.

(٤) ابن كثير : البداية والنهاية في التاريخ ١٨٦/٧- ١٨٧.

وبسقوط بغداد تأسست دولة مغول إيران ليحكمها هولاكو وأبناؤه من بعده بعد أن اختار مدينة مراغة في أذربيجان عاصمة له[١] وسميت بالدولة الإيلخانية[٢] وصارت أملاكها تجاور أملاك سلاطين المماليك في مصر والشام فكان لابد من يقع الاحتكاك والصدام بين الطرفين ، وبخاصة أن الإيلخانيين أخذوا يهددون المماليك بعد فتح بغداد ،وحاولت المسيحية الاستفادة من هذا الوضع الجديد[٣] بأن تستعين بإيلخانات إيران لتسترد نفوذها الضائع في بلاد الشام ولتضرب دولة المماليك التي طردت الصليبيين وتخلصت منهم[٤] كما ذكرنا من قبل.

فيذكر المؤرخ الإيراني عباس إقبال نقلا عن المؤرخ الأرمني "هيتون" أن خطة الحملة المغولية على بلاد الشام قد تقررت بعد لقاء تم بين هولاكو وبين تابعه الأرمني هيثوم ملك أرمينية المسيحي ، وبوهيمند السادس أمير

---

(١)عصام شبارو: السلاطين في المشرق العربي ، ص٥٠.

(٢) يعود إطلاق اسم الإيلخانيين على هذه الدولة إلى كلمة " إيل" المغولية وهي بمعنى خاضع أو مطيع وبذلك تكون كلمة إيلخان معناها المطيع للخاقان أو تابع الخان الأعظم أو هو الذي يمثله ويدين له بالولاء ، لأن هولاكو كان يحكم من قبل أخيه الخاقان أو الخان الأعظم الذي كان يقيم في قراقورم فهو لم يملك ملكا مستقلا ، بل كان نائبا عن أخيه منكوقا آن ،وقد انتقل اللقب إلى خلفائه واكسب دولتهم اسم دولة الإيلخانيين في إيران. (فؤاد الصياد: الشرق الإسلامي ص٢٧، دونالد ولبر: إيران ماضيها وحاضرها ص٦٦).

(٣) مصطفى طه بدر: مغول إيران بين المسيحية والإسلام ، دار الفكر العربي (بدون تاريخ) ص٦.

(٤) ابتهج المسيحيون في كل مكان بسقوط بغداد ووضحت صور التعاون وضوحا كاملا بين هولاكو وبين المسيحيين في غرب أسيا أثناء غزوه بلاد العراق فقد كانت جيوشه تتضمن وحدات عسكرية من الأرمن والكرج والمسيحيين واستمر هذا التعاون أثناء غزو هولاكو بلاد الشام (رجب محمد عبد الحليم : انتشار الإسلام بين المغول ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ص٤٤).

أنطاكية الصليبي ، وطلب هولاكو من هيثوم أن يسير بجيشه إلى الرها بحجة تخليص الأرض المقدسة من المسلمين وردها إلى المسيحيين ، وجمع الملك الأرمني جيوشه،وانضم إلى هولاكو ، وقدم البطريرق الأرمني ليمنح البركة لهولاكو وجيشه واتخذت حملة هولاكو الأرمنية المغولية سمات الحرب الصليبية. (١)

ومما دفع المغول إلى غزو بلاد الشام أيضا أنها تعد الطريق المؤدي إلى مصر ومنها إلى ساحل شمال إفريقيه حتى المحيط الأطلسي ، وكان يتوجب على الغزاة أن يحكموا قبضتهم على بلاد الشام بأسرها سواء في الداخل أو على الساحل الشرقي للبحر المتوسط حتى يسهل عليهم السيطرة على مصر ومن يسيطر على بلاد الشام ومصر معا يتمكن من السيطرة على المشرق العربي الإسلامي كله وتفتح أمامه أبواب المغرب العربي ثم الأندلس التي تعد بوابة غرب أوربا. (٢)

ولم يكتف هولاكو بتحالفه مع هيثوم ملك أرمينية ، وبوهيمند السادس أمير أنطاكية ، بل أراد التحالف مع كل الصليبيين ، وارسل رسالة إلى الصليبيين في غرب أسيا جاء فيها : " لدينا أعداد كبيرة من المسيحيين بين عشائرنا وقد جئنا بقواتنا معلنين ضرورة تحرير جميع المسيحيين من العبودية ومن الضرائب التي فرضها عليهم المسلمون ، ومعلنين ضرورة معاملة المسيحيين معاملة تليق بهم فلا يعتدي عليهم ولا على تجارتهم ، ونحن نصرح بأننا سنعيد بناء جميع الكنائس التي خربها المسلمون". (٣)

---

(١) عباس إقبال : تاريخ إيران ص٤٤١.

(٢) عصام شبارو: السلاطين في المشرق العربي، ص٥٨.

(٣)عباس إقبال : تاريخ إيران، ص٤٤١.

وبعد أن تحالف المغول مع المسيحيين بدأ تحرك الجيش المغولي من أذربيجان إلى بلاد الشام في رمضان سنة ٦٥٧هـ/ سبتمبر ١٢٥٩م، وأبدى الملك الكامل محمد الأيوبي صاحب ميافارقين[١] ضروبا من البطولة والشجاعة في مواجهة الحملة المغولية مما أدى إلى إطالة حصار المدينة لمدة عامين تمكن المغول خلالها من الاستيلاء على نصيبين وحران ، والرها حتى بلغوا البيرة ثم عبروا الفرات واستولوا على سروج واستباحوا منبج.[٢]

ولما طال أمد الحصار واشتد على مدينة ميافارقين اضطر الملك الكامل محمد إلى الاستسلام بعد أن انتشر الوباء ونفدت المؤنة ،وهلك معظم السكان فدخل المغول المدينة وقتلوا الملك الكامل محمد[٣] ثم تقدموا نحو حلب وحاصروها إلى أن اضطرت إلى التسليم مع قلعتها في صفر سنة ٦٥٨هـ/ يناير سنة ١٢٦٠م.[٤]

وواصل المغول تقدمهم في بلاد الشام فسقطت قلعة حارم قرب انطاكية ،وحماة ، والمعرة، وحمص، وتقدم الجيش المغولي نحو دمشق التي استسلمت في ربيع الأول سنة ٦٥٨هـ/ مارس ١٢٦٠م.[٥]

---

(١) مدينة ميافارقين : أشهر مدينة بديار بكر (انظر صفي الدين البغدادي: مراصد الإطلاع ١٣٤١/٣ طأولى ١٣٧٤هـ/ ١٩٥٥م - دار المعرفة للطباعة والنشر- بيروت.

(٢)أبو الفداء: المختصر في أخبار البشر ط بيروت (بدون تاريخ) ١٩٩/٣.

(٣) ابن الوردي : تتمة المختصر في أخبار البشر ٢٠٥/٢- ٢٠٦ ط القاهرة ١٢٥٨هـ/ ١٨٦٨.

(٤)أبو الفداء: المختصر في أخبار البشر٢٠٠/٣- ٢٠١

(٥) ابن واصل : مفرج الكروب في أخبار بني أيوب ، ٣٩٤/٢ تحقيق جمال الدين الشيال – القاهرة ١٣٧٦هـ/ ١٩٥٧م.

وسنحت الفرصة للمسيحيين للانتقام من المسلمين وأحضروا فرمانا من هولاكو بالاعتناء بأمرهم وإقامة دينهم وقالوا جهرا ظهر الدين الصحيح دين المسيح[١] فشكى المسلمون أمرهم لنائب هولاكو (كتبغا) وكان هذا الرجل من قبيلة مغولية اعتنقت المسيحية ، فلم يستجب لمسلمي دمشق ، بل أهانهم ، وضرب ببعضهم وعظم من قدر النصارى وشجعهم ،ونزل على كنائسهم وأقام شعائرهم[٢] لأنه كان مسيحيا نسطوريا.

وبعد فتح دمشق استولى المغول على بعلبك وبانياس وتابعوا زحفهم جنوبا حتى غزة فاستسلمت حامية عجلون وخربوا حوران ونابلس ، وبذلك دانت لهم معظم بلاد الشام[٣] وصار المغول مسيطرين على ممالك إيران والعراق وأسيا الصغرى والشام بالإضافة إلى الإمارات المحلية في هذه البلدان وبدءوا يتجهون صوب مصر حتى يسهل عليهم تثبيت أقدامهم في بلاد الشام كما حاول الصليبيون من قبل فقد تأكد هولاكو تماما أن خروج مصر عن دائرة سيطرة المغول يعني بقاءها نقطة انطلاق للهجوم الرئيسي عليهم .

وشاءت الظروف التاريخية أن يواجه المماليك في مصر وحدهم هذا التحالف المغولي المسيحي فتمكنوا من التصدي للمغول والحيلولة دون تحقيق أهدافهم وأنزلوا بالمغول هزيمة كبيرة في موقعة عين جالوت سنة ٦٥٨هـ/١٢٦٠م[٤] فكانت أول هزيمة ساحقة تلحق بجيوش المغول العاتية ، ونجح المماليك في إقامة سد منيع حال دون اندفاع هؤلاء الغزاة إلى سواحل البحر المتوسط، وحفظوا بقية

(١) المقريزي : السلوك لمعرفة دول الملوك ٤٢٥/٢/١ مصر سنة ١٩٣٦م.
(٢) عباس إقبال : تاريخ إيران، ص٤٤٣.
(٣) عصام شباور : السلاطين في المشرق العربي، ص٦٢.
(٤) فؤاد الصياد : الشرق الإسلامي في عهد المغول الإيلخانيين، ص١٣.

العالم الإسلامي من السقوط في أيدي المغول[١] ومات هولاكو سنة ٦٦٣هـ بعد أن كون إمبراطورية تكاد تمتد من نهر جيحون إلى البحر الأبيض ومن قافقاسيا إلى المحيط الهندي. [٢]

غير أن هولاكو الذي هزم جيشه أمام المسلمين في عين جالوت سنة ٦٥٨هـ تلقى هزيمة أخرى أمام جيش بركة خان المغولي- حاكم القوقاز - سنة ٦٦١هـ عند نهر " ترك " ، وكان بركة خان قد أسلم وشرع في التحالف مع الظاهر بيبرس سلطان المماليك في مصر ، وتبادل معه السفارات ، وأبدى غضبه من الطريقة التي عومل بها خليفة المسلمين في بغداد.

التحالف المغولي المسيحي ضد سلاطين المماليك :

كانت العلاقات بين المغول الإيلخانيين والمماليك عدائية واستمر الصراع بين الطرفين طويلا وتحالف المغول مع الغرب المسيحي ضد المماليك المسلمين.

ولما مات هولاكو قامت زوجته المسيحية دوقوزخاتون Dokus Khatan بتنصيب ابنه أباقا (أبغا) (٦٦٣- ٦٨٠هـ/ ١٢٦٥-١٢٨٢م) خلفا لأبيه ، وكان هذا الابن متزوجا هو الآخر بابنة أحد أباطرة الروم الشرقيين فقرب إليه المسيحيين متأثرا بنفوذها ونفوذ أمه المسيحية ، وجعل منهم وسيلة لقتال مسلمي الشام ومصر الذين كانوا في جهاد مع الصليبيين المسيحيين . [٣]

---

(١)فؤاد الصياد : الشرق الإسلامي في عهد المغول الإيلخانيين، ص١٣.

(٢)المرجع السابق ص١٤.

(٣) عباس إقبال : تاريخ إيران، ص٤٤٥.

وأحيا أباقا الفكرة القديمة التي ترمي إلى إرسال رسل على بلاط ملوك أوروبا والبابا مقترحا عقد حلف عسكري بين الشرق والغرب ضد المصريين المسلمين.(١)

وجهز أباقا جيوشه ووجهها نحو عينتاب سنة ٦٧٠هـ/ ١٢٧١م، ثم حاصر قلعة البيرة فأسرع السلطان المملوكي الظاهر بيبرس لنجدتها ثم أعد حملة لمواجهة المغول في موقعة حاسمة .

وسار في سنة ٦٧١هـ/ ١٢٧٢م، وهو يحمل معه عدة مراكب مقسمة الأجزاء على ظهور الجمال وأنزلها نهر الفرات وعبر بواسطتها مع جيشه وأنزل الهزيمة بالمغول . فأمن بذلك الحدود الشرقية لدولة المماليك من الخطر المغولي .

ثم توجه الظاهر بيبرس نحو قيليقية (أرمينية الصغرى) حليفة المغول في سنة ٦٧٣هـ/ ١٢٧٤م فهزم الجيش الأرميني(٢) وعاد إلى مصر ، وحاول أباقا محاصرة البيرة واحتلالها سنة ٦٧٤هـ/١٢٧٥م لكنه فشل في ذلك. (٣)

ولقد واصل بيبرس تحركه لتأمين الحدود الشمالية لدولته وهي تناخم دولة سلاجقة الروم التي أعلنت تبعيتها للمغول ، ثم تقدم نحو أسيا الصغرى وتمكن من هزيمة الجيش المغولي وأعوانه من المسيحيين بالقرب من

(١) دونالد ولبر: إيران ماضيها وحاضرها ، ص٦٧.
(٢) ماركوبولو: رحلات ماركوبولو ج١/٣٨
(٣) عصام شبارو: السلاطين في المشرق العربي، ص٨١ .

قيسارية في الأبلستين سنة ٦٧٥هـ[١] وخسر المغول في هذه المعركة ما يقرب من سبعة آلاف جندي على رأسهم قائدهم تناون. [٢]

وثار أباقا عند سماعه خبر هزيمة الأبلستين وتحرك بنفسه إلى بلاد الروم وأمر بقتل الكثير من المسلمين انتقاما لقتلى المغول[٣] ويذكر المقريزي أن أباقا قتل من مسلمي الروم ما يزيد عن مائتي ألف نفس انتقاما لهزيمة أبلستين[٤]، ولم يقتل أحدًا من النصارى[٥] لكن بيبرس لم يلبث أن توفى سنة ٦٧٦هـ/ ١٢٧٧م ليتولى السلطان المنصور قلاوون الحكم فيواصل سياسة التصدي للتحالف المغول المسيحي ضد الدولة المملوكية .

واتى أباقا مع أخيه منكو تيمور – وكان مسيحيا نسطوريا- للهجوم على الدولة المملوكية وسار أباقا نحو الرحبة[٦] في عدد كبير من جنده بينما سار أخوه منكو تيمور نحو حمص سنة ٦٨٠هـ/ ١٢٨١م[٧] في جيش مكون من خمسين ألف جندي من المغول والباقي من بلاد الكرج (جورجيا) والروم والأرمن والفرنج. [٨]

---

(١) عباس إقبال : تاريخ إيران ، ص٤٤٧.

(٢) عصام شبارو: السلاطين في المشرق العربي، ص٨١ .

(٣) عباس إقبال : تاريخ إيران ، ص٤٤٧.

(٤)ألبستان وأبلستان وابلستين : مدينة مشهورة ببلاد الروم تقع شرق قيسارية ، وهي من مدن الثغور أيام الروم وتقع حاليا جنوب تركيا (دائرة المعارف الإسلامية ٢/٧١٠ ، صفي الدين البغدادي : مراصد الاطلاع ١/١٨، كي ليسترنج: بلدان الخلافة الشرقية ص١٧٩).

(٥) المقريزي: السلوك ١/٢/٦٣٣.

(٦) الرحبة : مدينة على شاطئ الفرات بين الرقة وبغداد (كي ليسترنج: بلدان الخلافة الشرقية ص١٣٦، ١٥٧)

(٧) عباس إقبال : تاريخ إيران ، ص٤٤٧.

(٨) المقريزي: السلوك ١/٢/٦٩١- ٦٩٥.

وكان ملك الأرمن يحارب بنفسه مع جيوش المغول في تلك الموقعة[١] لكن السلطان قلاوون تمكن من هزيمة الجيش المغولي هزيمة ساحقة وهرب المغول والجيش المملوكي من خلفهم يطاردهم قتلا وأسرًا وفرّ منكو تيمور نحو أخيه أباقا الذي اضطر لرفع الحصار عن الرحبة والعودة حزينا إلى بغداد، ولم تسنح له الفرصة بعد ذلك لمهاجمة بلاد الشام حيث مات وتولى بعده أخوه تكودار (٦٨١- ٦٨٣هـ/ ١٢٨٢- ١٢٨٤م) الذي تسلم إيلخانية إيران لكنه اتبع سياسة تخالف سياسة أخيه.

إسلام تكودار وتوقف الصراع بين المغول والمماليك:

كان أباقا يميل إلى أن يخلفه ابنه أرغون ، وبما أن ميله هذا يخالف الياسا الجنكيزية التي تحكم بأن يلي السلطة أرشد الأمراء رفع أمراء المغول أخاه تكودار إلى العرش. [٢]

وكان تكودار قد عُمِّد في شبابه على دين المسيح لكنه بعد اختلاطه بالمسلمين أخذ يميل شيئا فشيئا إلى الإسلام فاتصل بالأمراء والرجال المسلمين ، ثم أعلن إسلامه وتسمى بأحمد خان [٣] وراسل المماليك وأمراء الشام ، وعلماء بغداد وكبارهم يخبرهم بإعلان إسلامه وبداية عهده على المودة والمحبة. [٤]

وفي رسالته إلى بغداد أظهر نفسه على أنه حامي الإسلام وتابع شريعة الرسول الأكرم ﷺ [٥]، ودعا أهل بغداد إلى السير طبقا للشريعة الإسلامية ،

---

(١) ابن حبيب: تذكرة النبيه ١/٦٢- ٦٣، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة ٧/٢٩٨- ٢٩٩.

(٢)عباس إقبال : تاريخ إيران ، ص٤٤٩.

(٣) المرجع السابق.

(٤) Sykes Sir Percy: A History of Perrsia, London,١٩٦٣.p.١٥٩

(٥) عباس إقبال : تاريخ إيران ، ص٤٥٠.

وإظهار شعائر الإسلام ، كما أمر بأن تترك لهم حرية العمل بسائر الشعائر الدينية حسبما اعتادوا منذ أيام خلفاء بني العباس ، وبين لهم أنه يعرف أن النصر دائما للإسلام ، وهو كلام يدل في وضوح على مدى صدقه في إسلامه وحبه لدينه الجديد. (١)

وأرسل في جمادى الأولى سنة ٦٨١هـ/ أغسطس ١٢٨٢م إلى السلطان المملوكي المنصور قلاوون سفارة كبيرة يخبره فيها بإسلامه والإخلاص لمبادئه، وتظهر حرصه على حقن دماء أهله ، وحفظ أراضيه ، ويبين فيها أنه أرسل بعض المشايخ لدعوة المغول إلى الإسلام ، وأنه أمر ببناء المساجد والمشاهد والمدارس والربط التي كان قد أصابها الدمار والخراب ، كما أمر برعاية أوقاف المسلمين وبتجهيز الحجيج وتأمين سبلهم وحماية قوافلهم ثم ختم رسالته بالتماس إلى السلطان المملوكي يطلب فيه محالفته والصلح معه حتى تعمر البلاد وتخمد الفتنة، وتغمد السيوف وتخلص رقاب المسلمين من أغلال الذل والهوان. (٢)

وذكر أيضا أن رجاله وجدوا جاسوسا في زي الفقراء فقبضوا عليه ولم يقتلوه، بل أعادوه إلى بلاد الإسلام مراعاة للسلطان ، وليكون ذلك دليلا على حبهم في السلام ورغبتهم فيه ، قال : أنه لا داعي لإرسال الجواسيس بعد أن يتم الاتفاق ويعقد الصلح. (٣)

وقد وصلت رسالة تكودار مع رسولين هما قطب الدين محمود الشيرازي قاضي سيواس(٤) ، وأتابك السلطان مسعود سلطان سلاجقة الروم. (١)

---

(١) رجب محمد عد الحليم : انتشار الإسلام بين المغول، ص١٨٠.

(٢) المقريزي : السلوك ٣٧٨/٣/١- ٣٨٤، القلقشندي: صبح الأعشى ٦٥/١- ٦٨، توماس أرنولد: الدعوة إلى الإسلام ، ص٢٦١- ٢٦٢.

(٣) فايد حماد : العلاقات السياسية بين المماليك والمغول، ص١٢٣.

(٤) ابن خلدون : العبر ٥٤٦/٥- بيروت ١٣٩٩هـ سنة ١٩٧٩م.

وقد رد السلطان المملوكي المنصور قلاوون على رسالة إيلخان المغول بكتاب في رمضان سنة ٦٨١هـ/ ديسمبر ١٢٨٢م وهنأه على اعتناقه دين الإسلام مما أذهب الأحقاد وأزال الجفاء والعداء بين البلدين.(٢)

وأرسل تكودار وفدًا آخر في سنة ٦٨٣هـ/ ١٢٨٤م يحمل رسالة مكتوبة باللغة العربية يستحث فيها السلطان المملوكي على عقد معاهدة الصلح بينهما.(٣)

وقد نتج عن هذه العلاقات الطيبة أن استقر السلام بين المماليك ومغول إيران في زمن تكودار مما يدل على صدقه في طلب الصلح وتحقيق السلام وخدمة الإسلام. (٤)

وبذل تكودار غاية جهده في نشر الإسلام بين المغول مشجعا لهم بالهبات والهدايا وألقاب الشرف حتى أسلم على يديه كثير منهم ، وقرب إليه علماء الدين ومشاهير الأعلام من المسلمين(٥)كما عمل على الاهتمام بدور العلم والعلماء فأعاد بناء ما خرب من المدارس وأمر ببناء مدارس أخرى جديدة فضلا عن المساجد واهتم بنظم الأوقاف حيث خصص لها المباشرين وعنى عناية خاصة بمتابعة مستغلاتها تعويضا لما أصابها من خراب وضياع على أيدي المغول أيام هولاكوخان(٦)واهتم بتجهيز قوافل الحجاج والإنفاق على الأماكن المقدسة بالحجاز. (٧)

---

(١) المصدر السابق.

(٢)القلقشندي: صبح الأعشى ٢٣٧/٧- ٢٤٢، المقريزي : السلوك ٧٠٧/٣/١- ٧٠٨.

(٣) ابن الفوطي : الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة ، ص٤٣١- ٤٣٢، المكتبة العربية – بغداد ١٣٥١هـ.

(٤) رجب محمد عبدالحليم : انتشار الإسلام بين المغول ، ص١٨٣.

(٥) محمد أحمد: إسلام الإيلخانيين ، ص٥٨.

(٦) عباس إقبال : تاريخ إيران ٤٥٠.

(٧) المرجع السابق نفسه.

مقتل تكودار وقيام الحرب الباردة بين المغول والمماليك :

كان لأعمال تكودار أثر طيب في نفوس المسلمين ، إلا أنها من جانب آخر أثارت عليه رجال البلاط المغولي الذين وجدوا فيما انتهجه خروجا على ما ألفوه من نظم وعرف قبلي ، ولم يروا غضاضة في العمل على إقصائه، وتحالفوا مع أرغون بن أباقا الذي كان يدبر للوصول إلى العرش خلفا لأبيه[١] وانتهى الأمر بعد منازلات حربية إلى قتل الإيلخان أحمد تكودار.[٢]

وأقبل المغول على ابن أخيه أرغون ونادوا به إيلخاناً[٣] وإن كان إقصاء تكودار عن منصبه لا يقلل من أهمية تلك الجهود التي أحرزها في الجبهة الإسلامية وبخاصة تقاربه مع المماليك في مصر والشام .

وعلى الرغم من أن إسلام تكودار كان له طابعه المرحلي إزاء أحكام الياسا الجنكيزية وطغيان الشامانية والبوذية على معظم العناصر المغولية فأنه بطبيعة الحال قد مهد لظهور قاعدة راسخة بين طوائف المغول أسهمت فيما بعد في خلق جيل جديد من العناصر المغولية الراغبة في هضم مبادئ الإسلام[٤] وإن تعرضت هذه العناصر لمحاولات من الضغط عند تولي أرغون بن أباقا (٦٨٣- ٦٩٠هـ/ ١٢٨٤- ١٢٩٦م) الذي اشتد في إيذاء المسلمين فلاقوا الأمرين على أيدى البوذيين المنتصرين وأخذوا يتعرضون للقهر والظلم الشديد.[٥]

ولم يكتف أرغون بالضغط على العناصر المسلمة في داخل إيران ، بل إنه لجأ لسياسة التحالف مع الصليبيين لضرب دولة المماليك ففي سنة

---

(١)عباس إقبال : تاريخ إيران، ص٤٤٩.

(٢) شبولر: العالم الإسلامي في العصر المغولي، ص٧٠.

(٣) ماركوبولو: رحلات ماركوبولو ٣/١٣٠، حبيب الله شاملوني: تاريخ إيران ، ص٥٠٤- ٥٠٥.

(٤) محمد أحمد : إسلام الإيلخانيين ،ص٥٧.

(٥)شبولر: العالم الإسلامي في العصر المغولي، ص٧٠.

٦٨٣هـ/١٢٨٥م أرسل إلى البابا هونوريوس الرابع فلم يستجب له لعجزه عن عقد تحالف مغولي صليبي ، فأرسل أرغون سفارة برئاسة رين صوما سنة ٦٨٥هـ/١٢٨٧م إلى الإمبراطور البيزنطي أندرونيكوس الذي أبدى استعداده لمساعدة المغول، كما أرسل إلى فيليب الرابع ملك فرنسا الذي وعده بالقيام بحملة لاسترداد بيت المقدس[١] لكن أرغون لم يحصل على نتيجة إيجابية واتفاق معين لتنفيذ مشروعه فأرسل سفارة ثانية سنة ٦٨٨هـ/١٢٨٩م ثم سفارة ثالثة سنة ٦٩٠هـ/ ١٢٩١م برئاسة بوسكاريل جيزولف إلى البابا وفرنسا وإنجلترا لكنه لم يجد تعاونًا حقيقيا منهم ، وبخاصة بعد سقوط عكا آخر المعاقل الصليبية بيد السلطان المملوكي الأشرف خليل بن قلاوون سنة ٦٩٠هـ/١٢٩١م.[٢]

وأراد أرغون أن يضرب المماليك في اتجاه آخر بعد فشله في تحقيق التحالف المغولي الصليبي ففكر في إرسال حملة عسكرية لمهاجمة الحرمين الشريفين في سنة ٦٩٠هـ[٣] وتحويل الكعبة إلى معبد بوذي[١] لكنه أصيب بالمرض، وتوفي في هذا العام.[٢]

---

(١) Saunders(J.J): The history of the Momgol Conquests, London,١٩٧١.p.٩.

(٢) ستيفن رنسيمان : تاريخ الحروب الصليبية ٣/٦٧٣- ٦٧٦، ترجمة السيد الباز العريني – بيروت ١٩٦٩.

(٣) يبدو أن أرغون كان يعلم مدى ارتباط مصر بالحجاز هذا الارتباط الذي استمر لفترة طويلة منذ عهد الإخشيديين حيث كانت الدولة المصرية تشمل مصر والشام والحجاز ، واستمر هذا الارتباط طوال عهود الفاطميين والأيوبيين والمماليك فقد كانت القوى السياسية التي تظهر في مصر تسعى للإشراف على الحجاز لتحظى برعاية المقدسات الإسلامية ولتستكمل ركنا من أركان سيادتها في العالم الإسلامي، وكان صاحب مصر معنيا بأمر الحجيج ويقوم على المسجد الحرام والمسجد النبوي ، ومزارات المسلمين . صبحي عبد المنعم : العلاقات بين مصر والحجاز ص٣٠٩.

ورغم ذلك فإنه يمكن القول إن الحدود بين مغول إيران زمن أرغون وبين المصريين وكما يقول شبولر كانت هادئة آمنة[٣] فلم نرمن خلال المصادر والمراجع المتاحة أية حوادث تذكر بين الطرفين.

بعد وفاة أرغون أعتلي عرش الإيلخانية كيخاتو بن أباقا (٦٩٠-٦٩٤هـ/١٢٩١: ٩٤- ١٢٩٥م)، ولم تكن حالة دولة مغول إيران في هذه الفترة تسمح لها بمتابعة سياسة الغزو والإغارة علي بلاد الشام لأسباب من أهمها الصراع الداخلي بين الأمراء المغول حول الاستيلاء علي العرش، وكان كيخاتو بعد أن خلف أخاه أرغون سنة ٦٩٠هـ/ ١٢٩١م قد أسرف في إنفاق الأموال الكثيرة علي ملذاته[٤] حتي نضبت خزائنه مما أدي إلي ضعف دولته[٥] فاضطر هذا الإيلخان إلي اللجوء لأسلوب الحرب الباردة مع المماليك فأرسل رسولا إلي السلطان المملوكي الأشرف خليل بن قلاوون بكتاب يتضمن المطالبة بحلب لأن أباه هولاكو كان قد فتحها من قبل ويهدد بأنه إذا لم يسمح له بذلك فسوف يقوم بغزو بلاد الشام فأجابه السلطان الأشرف بقوله: إنه قد وافق القان ما كان في نفسي فإني كنت علي عزم من أخذ بغداد وقتل رجاله فإني أرجو أن أردها دار إسلام كما كانت وسينظر أينا من يسبق إلي بلاد صاحبه[٦].

---

(١)خواند مير: دستور الوزراء ص٣٦٣.

(٢)عباس إقبال: تاريخ إيران ص٤٥٤.

(٣) شبولر: العالم الإسلامي في العصر المغولي ص٧١.

(٤) خواندمير: دستور الوزراء ص٣٠٥-٣١٢.

(٥) عباس إقبال: تاريخ إيران ص٤٥٥.

(٦) المقريزي: السلوك ٨٧٦/٣/١.

ويتضح من هذه الرسالة مدي القوة التي كان يشعر بها السلطان المملوكي الأشرف خليل تجاه إيلخان المغول حيث تظهر فيها روح التحدي والمبادرة.

ولذلك بادر الأشرف خليل بالكتابة إلي نوابه في بلاد الشام بالاستعداد وتجهيز الجيوش لهذا الأمر في سنة ٦٩٢هـ/ ١٢٩٣م إلا أن هذه الاستعدادت قد توقفت، ولم يكتب لها أن تتم بسبب وفاة كل من السلطان المملوكي الأشرف خليل ابن قلاوون سنة ٦٩٣هـ/سنة ١٢٩٤، وإيلخان المغول كيخاتو في سنة ٦٩٤هـ/ ١٢٩٥م[١] فقد تمكن بايدو حفيد هولاكو، وحاكم بغداد والعراق من إعلان الثورة علي كيخاتو ثم هزيمته وقتله، وتولي بعده الحكم مدة ستة شهور ثم قتل وتولي بعده غازان الذي اعتنق الإسلام علي المذهب الحنفي وسمي نفسه محمودا، واقتدي به نحو مائة ألف من المغول فدخلوا في الإسلام كذلك[٢].

انتشار الإسلام بين إيلخانات المغول وعودة الصراع مع المماليك.

تولي غازان (٦٩٤-٧٠٣هـ/ ١٢٩٤- ١٣٠٣م) عرش الإيلخانية، وجعل الإسلام الدين الرسمي للدولة وتأسس الحكم الإيلخاني علي الشرع والآداب الإسلامية[٣] وزالت طاعة الإيلخانات منذ ذلك الوقت للقان المغولي.

في قراقورم[٤] وانقطع ما كان يربط من علاقات بين إيلخانية إيران والوطن الأم "منغوليا" واعتبر غازان نفسة خانًا مستقلاً[٥] وبذلك تكون دولة مغول إيران قد

---

(١) فايد حماد: العلاقات السياسية بين المماليك والمغول ص١٩٨.

(٢) عباس إقبال: تاريخ إيران ص٤٥٧.

(٣) فؤاد الصياد: السلطان محمود غازان ص٣-٤.

(٤) المرجع السابق.

(٥) عباس إقبال: تاريخ إيران ص ٤٥٧.

دخلت في مرحلة جديدة سادها حكم إيلخانات مسلمين منذ عهد غازان خان وظلت هذه المرحلة علي تلك الحال حتي نهاية حكم مغول إيران سنة ٧٥٦ هـ[١].

ولم يكن لاعتناق غازان الدين الإسلامي أثر في توطيد علاقاته بالمماليك في مصر، فقد سار علي سياسة من سبقة من إيلخانات المغول في محاولة بسط نفوذ دولته علي ما جاورها من البلاد، وبخاصة بلاد الشام التي كانت خاضعة لنفوذ دولة المماليك، فقام بمهاجمة بلاد الشام سنة ٦٩٩هـ/ ١٢٩٩م وشن عليها حربًا تعد من أعنف غزوات المغول زمن السلطان الناصر محمد بن قلاوون في فترة حكمة الثانية (٦٩٨-٧٠٨هـ/ ١٢٩٨- ١٣٠٨م) وقد حلت الهزيمة بالمماليك عند مجمع المروج بين حمص وحماده، وتمكن المغول من دخول دمشق ونهبها إلا أن قلعة المدينة بقيادة الأمير سيف الدين أرجواش المنصوري رفضت التسليم وقاومت الحصار المفروض عليها حتي رحيل غازان[٢] الذي عاد لبلاده التي تعرضت للغزو من مغول الشرق الجغتائيين[٣] وعادت دمشق وما حولها مرة أخرى إلي السيطرة المملوكية[٤]. وعاود غازان

---

(١)عصام شبارو: السلاطين في المشرق العربي ص٨٢.

(٢)أبو الفداء: المختصر في أخبار البشر ٤٣/٤، ابن الوردي: تتمة المختصر ٣٥٣/٢.

(٣)الجغتائيون: هم سلالة المغول الذين ينتسبون إلي جغتاي بن جنكيز خان وقد أقاموا دولتهم في ما راء النهر وتركستأ، (أنظر: خليل أدهم: تاريخ الدول الإسلامية ٥٠٧/٢ شبولر: العالم الإسلامي في العصر المغولي ص١٧٢).

Howrth, Sir Henry, History of the Mongols (London ١٨٨٨),p.٤٤٣

(٤)عباس إقبال: تاريخ إيران ص٤٦٢.

الهجوم مرة أخرى علي بلاد الشام سنة ٧٠٢هـ/١٣٠٢م، وفي موقعة مرج الصفر[١] بالقرب من دمشق حلت الهزيمة قاسية بالمغول[٢].

وقد يبدو ثمة تساؤل عن الأسباب التي دفعت غازان بعد اعتناقه الإسلام إلي مهاجمة بلاد الشام، ومعاداة سلاطين المماليك؟

الحقيقة إن أقوال المؤرخين قد تضاربت عند ذكر تلك الأسباب فقد قيل: إن الفتنة التي دبت بين الجانبين نشأت علي أثر هروب أعداد من المغول الأويراتية بزعامة "طرغاي"[٣] إلي مصر سنة ٦٩٥هـ بعد أن أعلنوا عصيانهم في وجه غازان ووجدوا ترحيبًا بالغًا من السلطان المملوكي العادل كتبغا صاحب مصر[٤]

وحينما ثار سلامش بن آقال نائب غازان ببلاد الروم وأعلن خروجه عن طاعة غازان سنة ٦٩٨هـ/١٢٨٨م وجاء إلي مصر يطلب مساعدة السلطان الملوكي له، وجد ترحيبا كبيرا من السلطان والأمراء[٥].

---

(١)تعرف هذه الموقعة بموقعة "شقحب" و"غباغب" و"مرج راهط" و "مرج الصقر" أنظر: أبو الفداء: المختصر في أخبار البشر ٤٨/٤، ابن حبيب: تذكرة النبية ٢٤٦/١، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة ١٥٩/٨ ٢٤٦/١، العيني: عقد الجمان ٢٣١/٤، ابن إياس بدائع الزهور ٤١٣/١/١.

(٢)ابن الوردي: تتمة الختصر ٣٥٩/٢.

(٣)كان طرغاي قد اتق مع الخان السابق بايد وعلي قتل كيخاتو بن أباقا فلما تولي غازان الحكم أراد أن يثأر لعمة كيخاتو مما دفع طرغاي للهرب مع أنصاره من المغول الاويراتية الذين تخوفوا من غازان وخشوا أن يبطش بهم، وكان غازان قد أمر جنوده بالقبض علي طرغاي وأصحابه قبل أن يدخلوا بلاد الإسلام فلم يتمكنوا منهم واستقبلوا السلطان المملوكي العادل كتبغا، وكان في الأصل من المغول الاويراتية وأسر في موقعة حمص الأولي سنة ٦٦٥هـ فأخذه المنصور قلاوون واعتقه ثم جعله من جملة مماليكه وترقي حتي صار من كبار أمرائه (ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة ٥٥/٨، العيني: عقد الجمان ٢٧٨/٣).

(٤) ابن خلدون: العبر ٥٤٧/٥.

(٥)المقريزي: السلوك ٨٧٨/٣/١.

ومعني ذلك أن مصر صارت مأمنا لكل راغب في الخروج علي سلطان المغول في إيران مما جعل غازان يتخذ موقفا عدائيا تجاه المماليك، ويستقبل هو الآخر الخارجين عن طاعة المماليك فاستقبل الأمير سيف الدين قبجق نائب دمشق السابق وأصحابه الذين خرجوا علي السلطان المملوكي حسام الدين لاجين[١] .

وقيل أيضا إن سلاطين المماليك كانوا يحاولون إخراج بغداد من قبضة المغول بعد أن استولوا بالتدريج علي جميع الشام وسواحل البحر المتوسط من الصليبيين، وبلغوا شاطئ الفرات الأعلى، وكانوا يرغبون في إحياء الخلافة العباسية في بغداد فقام غازان مدافعا عن أملاك مغول إيران[٢] كما قيل: إن الإيلخانيين بعد اعتناقهم الإسلام أرادوا السيطرة علي دار الإسلام عن طريق مهاجمة النظام المملوكي بالشام ومصر وإسقاطه وكانوا يحاولون في صورتهم الجديدة أن يكونوا البديل الأفضل عن حكام مصر والشام الذين يجب أن يدينوا للايلخانيين بالطاعة والولاء لأنهم ليسوا من بيت ملك، وإنما مجرد مماليك أرقاء[٣].

ومما لا شك فيه أن الخلاف بين المماليك ومغول إيران بعد اعتناق غازان للإسلام كان لابد أن يحدث نتيجة اقتراب حدود دولة مغول إيران من الأطراف الشمالية للدولة المملوكية هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى فإن المغول في إيران كانوا يرون أنهم أحق بالمكانة في العالم الإسلامي من المكانة التي يتمتع بها سلاطين المماليك، وإن ذلك لن يتأتي إلا بالسيطرة علي مصر والشام ونقل مقر الخلافة الإسلامية من القاهرة والتمتع بحماية الحرمين الشريفين في مكة

---

(١) فايد حماد: العلاقات السياسية بين المماليك والمغول ص١٤٥.

(٢) عباس إقبال: تاريخ إيران ص٤٦٢.

(٣) دور وتيا كرافولسكي: العرب وإيران ص٩٧، الطبعة الأولي ١٤١٣هـ /١٩٩٣م- دار المنتخب العربي/ بيروت.

والمدينة، ولم يكن من الميسور الوصول إلي هذه الغاية إلا بالقضاء علي دولة المماليك التي كان يسودها الاضطراب في تلك الفترة نتيجة النزاع علي الحكم[١].

وفي الحقيقة كان غازان قائدا طموحا أراد أن يجمع في قبضته كياناً إسلاميًا قويًا ومستقلاً عن الخان الأعظم المغولي، وربما دفعت به هذه الرغبة إلي توسيع حدود دولته بالسيطرة علي بلاد الشام ثم مصر وقد بدأ بالفعل جهده في تكوين هذا الكيان المستقل لدولته حينما رفض نقش أسم الخان الأعظم علي العملة في إيران وأصدر عملة إسلامية نقش عليها عبارة "لا إله إلا الله محمد رسول الله" وأمر بنقش أسمه علي العملة وذكره في الخطبة دون الخان الأعظم وطرد نائب الخان من بلاده.

وألغي لقب إيلخان[٢] أي نائب الخان الأعظم واتخذ لنفسه لقب خان كما وضع التاريخ الخاني الذي نسب إليه منذ اعتلائه العرش[٣].

ولم يتمكن غازان من التغلب علي المماليك بعد هزيمته في موقعة مرج الصفر سنة ٧٠٢هـ/ مايو ١٣٠٢م وتوفي في شوال سنة ٧٠٣هـ/ مايو ١٣٠٣م[٤].

---

(١) في تلك الفترة تآمر المماليك علي الأشرف خليل بن قلاون وقتلوه سنة ٦٩٣هـ/١٢٩٣م ثم تولي بدر الدين بيدرا السلطنة ثم قتل هو الآخر ثم تولي الناصر محمد بن قلاوون وكان في التاسعة من عمره سنة ٦٩٣هـ حتي سنة ٦٩٤هـ/١٢٩٤م حيث عزل وتولي السلطنة زين الدين كتبغا الذي عزل بعد سنتين وتولي بعده حسام الدين لاجين سنة ٦٩٦هـ/ ١٢٩٦م ثم قتل بعد سنتين وثلاثة أشهر وتولي الناصر محمد بن قلاون للمرة الثانية سنة ٦٩٨هـ/١٢٩٩م. (وانظر:أبو الفداء: المختصر في أخبار البشر ٣٠/٤، ابن حبيب: تذكرة النبيه ١٦٧/١، النويري: نهاية الأرب ٢٥٩/٣١-٢٦٠، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة ١٦/٨-١٧، ١٧٠).

(٢)ابن حجر العسقلاني: الدرر الكامنة ٢١٢/٣.

(٣)عباس إقبال: تاريخ إيران ص٤٧٤.

(٤)المقريزي: السلوك ٩٥٤/٣/١، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة ١٦٨/٨.

وخلفه أخوه خدابنده[١] بن أرغون الذي لقب بالسلطان أولجايتو[٢] محمد[٣] (٧٠٣-٧١٦هـ/١٣٠٣-١٣١٦م) والذي تسمي بالقان[٤] وكانت مملكة مغول إيران في زمنه تشمل إقليم خراسان وعاصمته نيسابور، وعراق العجم وعاصمته أصفهان، وعراق العرب وعاصمته بغداد وإقليم أذربيجان وعاصمته تبريز، وإقليم خورستان وعاصمته تستر (ششتر) وإقليم فارس وعاصمته شيراز وإقليم دياربكر وعاصمته الموصل، وإقليم الروم (آسيا الصغري) وعاصمته قونية[٥].

وقد أراد أولجايتو محمد خدابنده أن يبدأ عهده بسياسة ودية مع سلاطين المماليك، ولذا أوفد في بداية عهده السفراء إلي السلطان المملوكي الناصر محمد ابن قلاوون يؤكد له حرصه علي توثيق عرا الصداقه به وخاطب سلطان المماليك في خطابه بالأخوة وسألة إخماد الفتن وطلب الصلح[٦] فلبي السلطان طلبه وجهز له هدية مع بعض الرسل، وسير معهم علاء الدين علي ابن الأمير سيف الدين بلبان القلنجقي، وسليمان المالكي النرتقي وساروا في أول ذي القعدة سنة ٧٠٤هـ مايو ١٣٠٥م لتوطيد أواصر الصداقة ثم عادوا في رمضان سنة ٧٠٥هـ/ مارس ١٣٠٦م[٧].

---

(١)خدابنده كلمة فارسية مركبة من مقطعين (خدا) بمعني الله و (بنده) بمعني عبد (أي عبد الله) (دونالدولبر: إيران ماضيها وحاضرها ص٦٩ حاشية ١)

(٢)السلطان أولجايتو أي السلطان المغفور له (عباس إقبال: تاريخ إيران ص٤٧٦).

(٣)Coke, Richard, Baghdad the City Of Peace, London,١٩٢٧

(٤)فايد حماد: العلاقات السياسية بين المماليك والمغول ص١٧٤.

(٥) العمري: مسالك الأبصار ج٢ ق٢ ورقة ٢٧٣ مخطوط رقم ٥٥٩ معارف عامة بدار الكتب المصرية.

(٦) جمال الدين سرور: دولة بني قلاوون في مصر ص٢٠٣.

(٧) ابن أيبك الدواداري: الدر الفاخر في سيرة الملك الناصر تحقيق روبرت رويمر- القاهرة- قسم الدراسات الإسلامية بالمعهد الألماني للآثار سنة ١٩٦٠م ص١٢٨، المقريزي السلوك ٦/١/٢.

ويبدو أن العلاقات الودية بين أولجايتو والسلطان المملوكي لم تسر سيرها الطبيعي بسبب قدوم جماعة من التتار فروا من وجه أولجايتو ولجأوا إلي مصر مستأمنين وكانوا نحو مائتي فارس بنسائهم وأولادهم وفيهم جماعة من أقارب غازان فكتب السلطان المملوكي الناصر محمد بن قلاوون إلي نوابه بالشام باستقبال الوافدين حتي وصلوا إلي القاهرة في جمادي الأولي سنة ٧٠٤هـ/ ديسمبر ١٣٠٤م فرتب لهم الرواتب واقطعوا الإقطاعات[١].

ثم بدأت بوادر الشقاق والنزاع تظهر حينما خرجت حملة من الجيش المملوكي بقيادة قشتمر الشمسي أحد مقدمي حلب لتأديب صاحب بلاد سيس لامتناعه عن دفع الضريبة السنوية للمماليك وخروجه عن طاعتهم فعلم المغول بأخبار غزو الجيش المملوكي بلاد سيس وساروا لنجدة صاحبها وتمكنوا من هزيمة الجيش المملوكي وقتلوا عددا منهم وأسروا عددا آخر وذهبوا بالأسري إلي السلطان أولجايتو محمد خدابنده[٢].

ولقد ساءت العلاقات المغولية المملوكية أكثر من ذلك وازدادت حدة العداء بين الطرفين عقب اعتناق الإيلخان أولجايتو المذهب الشيعي سنة ٧٠٩هـ/١٣١٠م وإصدار أمره بترك أسماء الخلفاء الثلاثة في السكة والخطبة والاقتصار في السكة علي أسم علي بن أبي طالب ومحاولة فرض مذهب التشيع علي الشعب الإيراني[٣].

---

(١) ابن كثير: البداية والنهاية ج١٤ ص٣٩، طبعة الخانكي ١٣٥١هـ.

(٢) أبو الفداء: المختصر في أخبار البشر ٤/٥١-٥٢، المقريزي: السلوك ١/١/١٦، ١٧، ٣٠.

(٣) عباس إقبال: تاريخ إيران ص٤٨٠.

وقد أغضب هذا الموقف المماليك الذين كانوا يعتنقون المذهب السني ويعتبرون أنفسهم حماة له[١] وتوترت العلاقات بين الطرفين، وبدأ ألجايتو يفكر في مهاجمة الدولة المملوكية وأراد أن يوجد له خلفاء من الغرب الأوروبي يساعدونه في الهجوم علي بلاد الشام ومصر، وكان المسيحيون في جزيرة قبرص وأرمينية يحرضونه علي هذا الهجوم[٢] فوجه سفارة إلي ممالك الغرب المسيحي تحمل رسائل إلي البابا كليمنت الخامس وإدوارد الثاني ملك إنجلترا وفيليب الجميل ملك فرنسا يطلب منهم التحالف معه لاحتلال الشام ومصر، لكن هذه السفارة لم تتعد حدود التعارف، ولم تنته بإرسال مدد عسكري فلم تكن الأحوال الداخلية لدي ملوك أوربا تسمح لهم بخوض غمار الحرب ضد المسلمين وبخاصة بعد سقوط الإمارات الصليبية في فلسطين والتي كانت تعد بمثابة ثغور لهم[٣].

وكما فتحت مصر أبوابها لأمراء المغول الفارين من أولجايتو فتح هذا الإيلخان أبواب بلاده أيضًا للمماليك الفارين من بلاد الشام مستغلا خلافهم مع الناصر محمد بن قلاوون، ففي سنة ٧١١هـ/ ١٣١١م بادر كل من قراسنقر[٤] حاكم دمشق، وجمال الدين الأفرم[١] نائب حلب، ومهنا بن

---

(١) فايد حماد: العلاقات السياسية بين المماليك والمغول ص١٧٥، برتولد شبولر: العالم الإسلامي في العصر المغولي ص٧٨.

(٢) عباس إقبال: تاريخ إيران ص٤٨٥.

(٣) وليم موير: تاريخ دولة المماليك ص٨٢، شبولر: العالم الإسلامي في العصر المغولي ص٧٨، فايد حماد: العلاقات السياسية بين المماليك والمغول ص١٧٥.

(٤) هو الأمير شمس الدين قراسنقر بن عبد الله المنصوري كان من كبار الأمراء وممن شاركوا في قتل الملك الأشرف خليل بن قلاوون فلما تولي الملك الناصر محمد بن قلاوون الحكم أخذ يتتبع قتلة أخيه ويثأر منهم فلما علم سنقر أن الناصر محمد يدبر للقبض عليه خشي علي نفسه وخرج في ثمانمائة مملوك قاصدًا بلاد المغول.(ابن بطوطة: تحفة النظار ٩٣/١، المقريزي: السلوك ١٠٧/١/٢، ١١١ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة ٢٧٣/٣).

عيسي[٢] بالفرار إلي بلاد المغول، وكتبوا إلي خدابنده كتابًا يخبرونه فيه بقدومهم، ويطلبون منه السماح لهم بالدخول إلي بلاده فأذن لهم وأمر نوابه باستقبالهم ولما اقتربوا من الأردو[٣] الذي يقيم فيه مخيمه ركب لاستقبالهم وحسنوا له جميعا عبور الشام والسيطرة عليها وهونوا عليه أمره.

وقد كافأ أولجايتو الأمراء علي المعلومات التي أدلوا بها إليه عن حالة دولة المماليك فمنح قرا سنقر ولاية مراغة من عراق العجم، وأقطع همدان الأمير جمال الدين الأفرم[٤] ويذكر ابن بطوطة أنه أعطي مهنا بن عيسي العراق[٥].

وبعد أن اقتنع أولجايتو بكلام الأمراء الفارين واطلع علي الأحوال في بلاد الشام قرر تجريد حملة عسكرية إلي بلاد الشام، وفي أول رمضان سنة ٧١٢هـ/ آخر ديسمبر سنة ١٣١٢م وصلت حملة المغول إلي قلعة الرحبة

---

(١)هو الأمير جمال الدين آقوش الدواداري الأفرم وكان يلي نيابة طرابلس فلما وردله الرسم بنيابة حلب وطلب إلي مصر ليلبس التشريف ويأخذ التقليد خشي علي نفسه بعد أن أتاه مملوك صهره أيدمر الزردكاش وأخبره أنه مأخوذ وحرضه علي الفرار فسار من وقته إلي قراسنقر (المقريزي: المقفي الكبير جـ٢/٢٤٣).

(٢)هو حسام الدين مهنا بن عيسي بن مهنا بن مانع بن حديثة أمير آعراب آل فضل اختلف مع الناصر فأصدر كتابًا بالقبض عليه وأطلعه قرا سنقر علي الكتاب فقرر الذهاب معه إلي بلاد المغول لكنه عاد إلي مصر سنة ٧٢٣هـ/ ١٣٢٣م فعفا عنه السلطان (المقريزي: السلوك ٢/١/١٠٧/، ١١١، ابن حبيب: تذكرة النبية ٢/٧٥، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة ٩/١٦، ابن العماد: شذرات الذهب ٦/١١٢).

(٣)الأردو: لفظ مغولي معناه المعسكر وقد استعمل في المراجع العربية والفارسية للدلالة علي معسكر إيلخان الدولة المغولية بإيران (محمد أحمد دهمان: معجم الألفاظ التاريخية ص١٤، جمال الدين سرور: دولة قلاوون ص٢٠٨).

(٤) البدليسي: شرفنامه ٢/٢٣، المقريزي: السلوك ٢/١/١٧، ١٠٩، ١١١، ١٦٧.

(٥)ابن بطوطة: تحفة النظار ١/٩٣.

وكانت تعد أولي القلاع المملوكية علي الحدود الشامية[١] وحاصروها[٢] فقاتلهم نائبها الأمير بدر الدين موسي الأزدكشي قتالا عظيما[٣].

ولما علم السلطان المملوكي الناصر محمد بن قلاوون بخبر الهجوم علي الرحبة خرج بنفسه لملاقاة المغول فلما وصل إلي غزة جاءت الأخبار بأن التتار تسامعوا بمجئ السلطان فرفعوا الحصار عن الرحبة ورحلوا[٤] وتركوا المجانيق وآلات الحصار علي حالها فنزل أهل الرحبة واستولوا عليها[٥].

وهكذا فشل أولجايتو في الاستيلاء علي أول قلاع الشام من ناحية العراق في أول هجوم عسكري له فعاد إلي إيران وقد تخلي عن فكرة غزو الشام[٦]

وكان لابد للمماليك من الرد علي ما فعله أولجايتو فقرر السلطان المملوكي الناصر محمد بن قلاوون تجريد حملة عسكرية سنة ٧١٥هـ/١٣١٥م إلي ملطية للاستيلاء عليها وتخليصها من نائب أولجايتو

---

(١) عبد السلام فهمي: تاريخ الدولة المغولية في إيران، ص٢١٩.

(٢) يذكر أبو الفداء (ت ٧٣٢هـ/١٣٣٢م) أن الحصار علي الرحبة استمر نحو شهر، بينما يذكر ابن كثير (ت٧٧٤هـ/١٣٧٢م)أن الحصار استمر لمدة عشرين يوما، ويذكر ابن حبيب (ت٧٧٩هـ، ١٣٧٧م) أن مدة الحصار كانت ثلاثة وعشرين يوما، ويميل البحث إلي الأخذ برأي أبي الفداء في أن الحصار استمر لمدة شهر لأنه كان من المقربين لسلاطين المماليك ويعد شاهد عيان لما حدث (أبو الفداء: المختصر في أخبار البشر ٦٩/٣، ابن كثير: البداية والنهاية ٤٤٨/٧ط دار الغد العربي، ابن حبيب تذكرة النبيه في أيام المنصور وبنيه ٤٥/٢).

(٣) أبو الفداء: المختصر٦٩/٣.

(٤) ابن إياس: بدائع الزهور ٤٢/١/١ط٢/ الهيئة المصرية العامة للكتاب/ القاهرة ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.

(٥) أبو الفداء: المختصر٦٩/٣.

(٦) عباس إقبال: تاريخ إيران ص٤٨٣.

"جوبان" الذي أناب بها رجلاً كرديًا تعدي علي أهلها، وأساء إليهم وظلمهم[١].

ووصل الجيش المملوكي في ٢٣ محرم سنة ٧١٥هـ/٣٠ إبريل ١٣١٥م إلي ملطية بقيادة الأمير سيف الدين تنكز نائب الشام، وحاصر المدينة لمدة ثلاثة أيام حتي خرج إليه نائب ملطية وأعيانها واتفقوا مع تنكز علي تسليمها فأمنهم وألبسهم التشاريف السلطانية المجهزة من القاهرة، وأعطي نائب ملطية سنجقا سلطانيا ثم عاد راجعًا إلي الشام بعد أن ترك خلفه نائب حلب ليقوم بهدم أسوار المدينة[٢].

ولم يكتف السلطان المملوكي بذلك، بل أرسل حملة أخرى بقيادة الأمير شهاب الدين صاحب ماردين لتعاونه مع المغول، وشن الجيش المملوكي هجوما شديدًا علي ماردين لمدة يومين، والتفوا بجماعة من المغول حضروا إلي ماردين لجباية المال أو أخذ القطيعة السنوية المقررة فحاربهم قرطاي وقتل منهم ستمائة رجل وأسر مائتين وستين أسيرًا وقدم بالرؤوس والأسرى إلي حلب[٣].

واشتد غضب السلطان أولجايتو فقرر أن يضرب المماليك ضربة شديدة في اتجاه آخر، وهو السيطرة علي الحرمين الشريفين، وأخذ يسعى لاستمالة الأشراف العلويين ببلاد الحجاز إلي جانبه[٤].

---

(١) ابن كثير: البداية والنهاية ج٧ ص٤٥٦.

(٢) المقريزي: السلوك ١٤٢/١/٢-١٤٤.

(٣) المصدر السابق ص١٤٧.

(٤) كان حكام المدينة المنورة من الأشراف الحسينيين من الشيعة الاثني عشرية كما كان أشراف مكة الحسنيون من أحدى فرق الزيدية الذين طعنوا في الصحابة طعن الأمامية مما= =جعل بعض المصادر تصفهم بأنهم روافض (ابن جبير: الرحلة ص٧٨، ابن كثير: البداية والنهاية ج٤٦٢/٧،ابن خلدون: العبر ١٤٢/٤، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، أحمد السباعي: تاريخ مكة ٢١٩/١

وواتته الفرصة حين حضر إليه الأمير حميضة بن أبي نمي بعد اختلافه مع أخيه رميثة علي إمرة مكة سنة ٧١٦هـ/١٣١٦م فتلقاه أولجايتو وأكرمه، وأقام حميضة في إيران لمدة شهر[١] ثم اقترح علي أولجايتو أن يمده بجيش من المغول ليسير إلي بلاد الحجاز فيملكها ويخطب له علي منابرها[٢] وكانت هذه الفكرة تراود خيال أولجايتو فعزم علي تنفيذها وجهز جيشًا كبيرا جعل علي قيادته الأمير طالب الدلقندي[٣] نائب السلطنة بالبصرة[٤].

وتحرك الجيش المغولي حتي إذا بلغ ظاهر القطيف وصل الخبر بموت الايلخان أولجايتو محمد خدابنده، وأرسل الوزير رشيد الدين فضل الله الهمذاني[٥] إلي قادة الجند، وأمرهم بعدم الطاعة للأمير طالب الدلقندي، ومخالفته، لعداوة كانت بين الوزير وهذا الأمير، فآل الأمر إلي أن هرب عسكر المغول عن حميضة، ولم يثبت معه سوي الأمير طالب الدلقندي في نفر من خواصه[٦] فلما علم محمد بن عيسي أخو مهنا بما آل إليه

صبحي عبد المنعم: العلاقات بين مصر والحجاز ص٣٣، أحمد مصطفي الصغير: الدور السياسي للشيعة بالحجاز من القرن الخامس إلي القرن التاسع الهجري، ص٢٦-٢٧.

(١) ابن فهد: غاية المرام ٢/٥٣.

(٢) ابن كثير: البداية والنهاية ٧/٤٦٢.

(٣) ابن فهد: غاية المرام ٢/٧٦.

(٤) أبو الفداء: المختصر في أخبار البشر ٣/٨١.

(٥) هو رشيد الدين فضل الله بن أبي الخير بن عالي الهمذاني الوزير الطبيب المؤرخ عمل وزيرا لغازان وأولجايتو والد الايلخان أبي سعيد الذي اتهمه بقتل والده بالسم وأمر بقتله هو وولده إبراهيم، وأشهر أعماله جامع التواريخ الذي يتحدث فيه عن تاريخ شعوب المغول بالإضافة إلي بعض الشعوب الأخرى (فؤاد الصياد: مؤرخ المغول الكبير رشيد الدين فضل الله الهمداني/القاهرة/ ١٣٧٨هـ/١٩٦٧م ص ٢٥٩-٢٧١).

(٦)ابن فهد: غاية المرام ٢/٧٧.

أمر حميضة وأعوانه هاجمهم في جماعة من أعراب آل فضل وقتل منهم عددا وأسر بعضهم ونهب ما كان معهم من الأموال، وفر حميضة والدلقندي وبعض أعوانهما[١] واستمرت العلاقات متوترة بين المماليك والمغول حتي تولي أبو سعيد[٢] بن أولجايتو محمد خدابنده بعد وفاة والده سنة ٧١٦هـ/١٣١٦م[٣].

حرص الإيلخان أبو سعيد منذ العام الثاني لتوليه العرش على إطلاع السلطان المملوكي على نواياه الحسنة ورغبته الصادقة في أن تقوم العلاقات بينهما على أسس وطيدة من المودة والاحترام[٤].

ولعل أبا سعيد قد وجد استجابة من الملك الناصر محمد بن قلاوون لطلب الصلح فقدم مجد الدين السلامي[٥] سنة ٧١٧هـ/ ١٣١٧م رسولاً من قبل أبي سعيد ووزيره على شاه وأمير أمرائه الأمير جوبان للتفاوض بشأن

---

(١)ابن كثير: البداية والنهاية ٤٦٢/٧.

(٢)أورد ابن حجر العسقلاني تحقيقا لاسم هذا الايلخان فيقول: "الناس يقولون: أبو سعيد بلفظ الكنية لكن الذي ظهر لي أنه علم ليس في أوله ألف فإني رأيته كذلك في المكاتبات التي كانت ترد منه إلي الناصر هكذا "بو سعيد" ويري ابن تغري بردي أيضًا أن "بو سعيد" اسم وليس كنية بضم الباء ثانية الحروف وسكون الواو، ويقول، ومن الناس من ينطقها بالصاد المهملة فيقول "بوصعيد" وقد ورد هذا الاسم في المكاتبات عند القلقشندي "بو سعيد بهادر خان (ابن حجر: الدرر الكامنة ٥٠١/١، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة ٣٠٩/٩، القلقشندي: صبح الأعشي٢٥٣/٧).

(٣)أبو الفداء: المختصر في أخبار البشر٨١/٣.

(٤)فؤاد الصياد : الشرق الإسلامي، ص٤٧٩.

(٥)هو مجد الدين إسماعيل بن محمد بن ياقوت السلامي الذي عرف باسم خواجا مجد الدين السلامي وكان يلي وظيفة الخاص السلطاني في الرقيق زمن الناصر محمد بن قلاوون فكان يدخل إلى بلاد المغول ويعود بالرقيق ، وكان سفيرا للسلطان الناصر أيضا ، وهو الذي تم على يديه وبحسن تدبيره أمر الصلح بين الناصر وأبي سعيد وقد توفى سنة ٧٤٣هـ/ ١٣٤٢م(المقريزي: المواعظ والاعتبار ٤٣/٢).

Dozy; (R) Supplement aux sictionaries Arabes, Vol. I(Leiden. Brill ١٩٦٧, P٤١٠-٤١١

الصلح، وكان يحمل معه هديه من الوزير رشيد الدين فضل الله الهمذاني[١] قبل أن يغضب عليه أبو سعيد ورحب السلطان بهذا الرسول ، وجهزوا معه هدية إلى الإيلخان أبي سعيد كان من ضمنها فرس وسيف وقرقل[٢].

ويشير ابن حبيب إلى الفرحة التي عمت البلاد بهذا الصلح فيقول: في هذا العام انتظمت عقود الصلح بين السلطان المملوكي وبين أبي سعيد وقبل كل منهما هدية الآخر واستقرت الخواطر، وتأرجت الأرجاء بنسمات هذا الخبر العاطر.[٣]

توطدت عرى الصداقة والعلاقات الطيبة بين المماليك والإيلخانيين بهذا الصلح الذي يعد نقطة تحول في تاريخ العلاقات بين الدولتين حيث حل الوئام محل الخصام وهدأت الأوضاع في المنطقة ، وسادها جو السلام والأمن، ولم نعد نسمع عن حروب طاحنة بين المماليك والمغول من نوع الحروب التي شهدها القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي [٤]، فقد اختفت مظاهر العداء التي كانت سائدة بين الإيلخانيين وسلاطين المماليك وظهر بديلا عنها مظاهر أخرى تؤكد أن الدولتين قد ارتبطتا برباط قوي من الصفاء والود والإخاء.

ومات أبو سعيد في ١٥ ربيع الآخر سنة ٧٣٦هـ/ ٣٠ تشرين الثاني ١٣٣٥م وبموته انقطعت سلسلة الذكور من أولاد هولاكو حيث خلفه فئة من صغار الحكام أكثرهم من الإيلخانيين الذين استعانوا ببضعة أمراء أقوياء لم يجدوا سوي عرش يميل نحو السقوط استطاع تيمورلنك القضاء عليه .[٥]

---

(١) المقريزي : السلوك ٢/١/١٧٥.

(٢) القرقل : نوع من الدروع المزردة (المصدر السابق حاشية ٢ ص١٧٥)

(٣) ابن حبيب: تذكرة النبيه ٢/١١٥- ١١٦.

(٤) فؤاد الصياد: المشرق الإسلامي، ص٤٨٢.

(٥) ستانلي لين بول: الدول الإسلامية – القسم الثاني ص٥١٥، ٥١٧مع إضافات وتصحيحات لبارتولد وخليل أدهم ألدم نقله من التركية إلى العربية وأشرف على ترجمته وعلق عليه محمد أحمد دهمان – طبع في مطبعة الملاح بدمشق ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م- مكتب الدراسات الإسلامية بدمشق.

ملحق

إيلخانات إيران

١- هولاكو بن تولي بن جنكيزخان ٦٥٤- ٦٦٣هـ/ ١٢٥٦- ١٢٦٥م.
٢- أباقا (أبغا) بن هولاكو ٦٦٤- ٦٨٠هـ/ ١٢٦٥- ١٢٨١م.
٣- أحمد تكودار بن هولاكو ٦٨١- ٦٨٣هـ/ ١٢٨١- ١٢٨٤م.
٤- أرغون بن أباقا بن هولاكو ٦٨٣- ٦٩٠هـ/ ١٢٨٤- ١٢٩١م.
٥- كيخاتوبن طرغاي بن هولاكو ٦٩٠- ٦٩٤هـ/ ١٢٩١- ١٢٩٥م.
٦- بايدوبن طرغاي بن هولاكو ٦٩٤هـ / ١٢٩٥م.
٧- محمود غازان بن أرغون بن أباقا ٦٩٤- ٧٠٣هـ/ ١٢٩٥- ١٣٠٤م.
٨- أولجايتو محمد خدابنده بن أرغون ٧٠٣- ٧١٦هـ / ١٣٠٤- ١٣٠٦م.
٩- أبو سعيد بن أولجايتو ٧١٦- ٧٣٦هـ / ١٣١٦- ١٣٣٥م.

ثم انقسمت البلاد وقام في حكمها المتغلبون من المغول والأمراء المحليون حتى قام تيمورلنك بالاستيلاء عليها سنة ٧٨٦هـ/ ١٣٨٤م[١].

(١) رجب محمد عبد الحليم: انتشار الإسلام بين المغول ص٢٧٤.

المصادر والمراجع

أولا المخطوطات:

العمري (شهاب الدين أحمد بن يحيى بن فضل الله ت ٧٤٩هـ)

١-مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ج٢ ق٢ مخطوط رقم ٥٥٩ معارف عامة- دار الكتب المصرية.

ثانيا: المصادر العربية المطبوعة:

ابن الأثير (علي بن محمد ت ٦٣٠هـ/١٢٣٢- ١٢٣٣م)

٢-الكامل في التاريخ: راجعه وصححه د/ محمد يوسف الدقاق الطبعة الأولي ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م دار الكتب العلمية- بيروت.

ابن إياس : علي محمد بن أحمد [ت/٩٣٠هـ/١٥٢٤م]

٣-بدائع الزهور في وقائع الدهور، تحقيق محمد مصطفى، الهيئة المصرية العامة للكتاب ج١/ ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م ج٢ ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.

ابن بطوطة: أبو عبد الله محمد عبد الله اللواتى[ت/٧٠٣هـ]

٤-رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، دار الكتاب اللبناني- بيروت- بدون تاريخ.

البغدادي: صفي الدين عبد المؤمن[ت٧٣٩هـ]

٥-مراصد الإطلاع علي أسماء الأمكنة والبقاع- الطبعة الأولي- دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت ١٣٧٤هـ/١٩٥٤م.

ابن تغرى بردى : جمال الدين أبو المحاسن يوسف [ت/٨٧٤هـ- ١٤٦٩م}

٦-النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ،نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية ، ١٣٥٣هـ/١٩٣٣م .

٧-المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي. دار الكتب المصرية ١٣٧٥هـ ١٩٥٦م.

ابن جبير: أبو الحسين محمد بن أحمد [ت/٦١٤هـ]
٨-رحلة ابن جبير، دار بيروت للطباعة والنشر، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.
الجزيرى: عبد القادر بن محمد [ت/٩١١هـ]
٩-الدرر الفرائد المنظمة فى أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة، الطبعة الأولي، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، نشر حمد الجاسر- دار اليمامة- الرياض.
ابن حبيب: الحسن بن عمر [ت/٧٧٩هـ/١٣٧٧م]
١٠-تذكرة النبيه فى أيام المنصور وبنيه، تحقيق د.محمد محمد أمين ج١ مطبعة دار الكتب المصرية ١٩٧٦م.، ج٢ مطبعة دار الكتب المصرية ١٩٨٢م، ج٣ مطبعة دار الكتب المصرية ١٩٨٦م.
ابن حجر العسقلانى: شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن على [ت/٨٥٢هـ]
١١-الدرر الكامنة فى أعيان المائة الثامنة - دار الجيل، بيروت، ،بدوت تاريخ.
ابن خلدون: ولي الدين أبو زيد عبد الرحمن بن محمد [ت/ ٧٣٢هـ]
١٢-تاريخ ابن خلدون المسمي العبر وديوان المبتدأ والخبر فى تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوى الشأن الأكبر، بيروت، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.
الدواداري: بيبرس المنصوري{ت٧٢٥هـ/١٣٢٤م}
١٣-التحفة الملوكية في الدولة التركية، نشر د. عبد الحميد صالح حمدان- الدار المصرية اللبنانية بالقاهرة- الطبعة الأولي ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.
الدواداري: ابن ايبك- أبو بكر بن عبد الله {ت بعد ٧٣٦هـ/١٢٣٥م}
١٤-كنز الدرر وجامع الغرر، الجزء التاسع المعروف باسم الدر الفاخر في سيرة الملك الناصر، تحقيق هانس روبرت- القاهرة ١٩٦٠م.

السمهودي: على بن عبد الله [ت/٩١١هـ/١٥٠٦م]
١٥-الوفا بما يجب لحضرة المصطفى (من كتاب رسائل فى تاريخ المدينة) إشراف حمد الجاسر، دار اليمامة، الرياض.
الصفدي: صلاح الدين خليل بن أيبك [ت/٧٦٤هـ]
١٦-الوافي بالوفيات ، نشر جمعية المستشرفين الألمانية- بيروت، الطبعة الثانية (١٤٠٢هـ/١٩٨٢م).
ابن العماد الحنبلي: أبو الفلاح عبد الحي [ت/١٠٨٩هـ]
١٧-شذرات الذهب في أخبار من ذهب منشورات دار الآفاق الجديدة- بيروت. (بدون تاريخ).
العينى: بدر الدين محمود [ت/٨٥٥هـ/١٤٥١م]
١٨-عقد الجمان فى تاريخ أهل الزمان،ج١ تحقيق د/محمد أمين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م، ج٤ ط١٤١٢هـ/١٩٩٢م.
الفاسي: تقى الدين محمد بن أحمد [ت/٨٣٢هـ/٢٨-١٤٢٩م]
١٩-العقد الثمين فى تاريخ البلد الأمين،ج١ تحقيق محمد حامد الفقي، ج٢- ج٧ تحقيق فؤاد سيد، ج٨ تحقيق محمود الطناحي مؤسسة الرسالة، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.
أبو الفداء: عماد الدين إسماعيل [ت٧٣٢هـ]
٢٠-المختصر في أخبار البشر، مكتبة المتنبي- القاهرة- بدون تاريخ
ابن فهد: محمد بن محمد الشهير بعمر [ت/٨٨٥هـ]
٢١-إتحاف الورى بأخبار أم القرى،(ثلاثة أجزاء) تحقيق فهيم محمد شلتوت، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٩٨٣م.
ابن فهد: عز الدين عبد العزيز بن عمر بن محمد [ت/٩٢٢هـ]

٢٢-غاية المرام بأخبار سلطنة البلد الحرام، تحقيق فهيم محمد شلتوت، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ط أ، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

ابن الفوطي: كمال الدين أبو الفضل عبد الرازق [٧٢٣هـ]

٢٣-الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة، المكتبة العربية ببغداد ١٣١٥هـ/١٩٣٢م.

القلقشندى: أبو العباس أحمد بن على [ت/٨٢١هـ/١٤١٨م]

٢٤-صبح الأعشى في صناعة الإنشا، المطبعة الأميرية بالقاهرة، ١٣٢٢هـ/١٩١٤م.

ابن كثير: عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر [ت٧٧٤هـ/١٣٧٢م]

٢٥-البداية والنهاية فى التاريخ، طبعة دار الغد العربي- القاهرة.

المقريزى: تقي الدين أبو العباس أحمد بن على [ت/٨٤٥هـ]

٢٦-السلوك لمعرفة دول الملوك ،ج ١ ق١،٢، ٣، تحقيق محمد مصطفى زيادة، ج٢ ق١، ٢، ٣ تحقيق محمد مصطفي زيادة نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية، ١٩٣٦م.

٢٧- كتاب المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية دار صادر، بيروت، بدون تاريخ .

٢٨-- كتاب المقفي الكبير، تحقيق محمد البعلاوي- دار الغرب الإسلامي بيروت، الطبعة الأولي ١٤١١هـ/١٩٩١م.

النسوي: محمد بن أحمد [ت/٦٤٢هـ]

٢٩-سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، تحقيق حافظ أحمد حمدي- دار الفكر العربي القاهرة (بدون تاريخ).

النويري: شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب [ت/٧٣٢هـ]

٣٠-نهاية الأرب في فنون الأدب،ج٣٢ مطبعة دار الكتب المصرية ١٩٩٨م، ج٣٣ مطبعة دار الكتب المصرية ١٩٩٧م.

ابن واصل: جمال الدين محمد بن سالم [ت/٦٩٧هـ]
٣١-مفرح الكروب في أخبار بني أيوب تحقيق د. جمال الدين الشيال القاهرة ١٣٧٦هـ/١٩٥٧م.
ابن الوردي: زين الدين عمر بن مظفر [ت/٧٤٩هـ]
٣٢- تتمة المختصر في أخبار البشر ج١-٢، منشورات المطبعة الحيدرية بالنجف، ١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م، ط٢ عن ط القاهرة ١٢٥٨هـ- ١٨٦٨م.
اليوسفي: موسي بن محمد [ت/٧٥٩هـ]
٣٣-نزهة الناظر في سيرة الملك الناصر تحقيق ودراسة د. أحمد حطيط- ط أ- ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦ علم الكتب- بيروت.

ثالثًا: المراجع العربية الحديثة:

أحمد السباعي:

٣٤-تاريخ مكة (دراسات في السياسة والعلم والاجتماع والعمران) ج١ ط٥ ١٤٠٤هـ/١٩٤٨- الرياض.

أحمد مصطفي الصغير (دكتور)

٣٥-الدور السياسي للشيعة بالحجاز من القرن الخامس إلي القرن التاسع الهجري، الناشر مكتبة الدعوة بالأزهر ط أ ١٩٩٦.

حربي أمين سليمان (دكتور)

٣٦-المؤرخ الإيراني الكبير غيات الدين خواندمير كما يبدو في كتابه دستور الوزراء تقديم د. فؤاد الصياد- الهيئة المصرية العامة للكتاب.

خليل أدهم:

٣٧-تاريخ الدول الإسلامية ومعجم الأسر الحاكمة.

السباعي محمد السباعي (دكتور).

٣٨-عطا ملك الجويني وكتابه جهان كشاي- دار الزهراء للنشر- القاهرة ١٤١٢هـ/١٩٩١م.

السيد الباز العريني (دكتور)

٣٩-المغول، ط بيروت-١٩٦٧م.

السيد محمد الدقن (دكتور).

٤٠-كسوة الكعبة المعظمة عبر التاريخ : ط أ ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م القاهرة.

رجب محمد عبد الحليم (دكتور).

٤١- انتشار الإسلام بين المغول- دار النهضة العربية للطباعة والنشر- القاهرة (بدون تاريخ)

زكي محمد حسن (دكتور).

٤٢- فنون الإسلام: القاهرة/ ١٩٤٨م

سعيد عبد الفتاح عاشور (دكتور)

٤٣- العصر المماليكي في مصر والشام ط٢- القاهرة ١٩٧٦م.

صبحي عبد المنعم (دكتور)

٤٤-العلاقات بين مصر والحجاز زمن الفاطميين والأيوبيين، العربي للنشر والتوزيع- القاهرة (بدون تاريخ).

عباس العزاوي:

٤٥- تاريخ النقود العراقية من ٦٥٦ هـ إلي ١٣٣٥هـ، بغداد ١٣٧٧هـ/ ١٩٥٨م.

عبد السلام فهمي (دكتور).

٤٦-تاريخ الدولة المغولية في إيران، دار المعارف- القاهرة-١٩٨١م.

عصام شبارو (دكتور).

٤٧-السلاطين في المشرق العربي "المماليك" دار النهضة العربية للطباعة والنشر- بيروت ١٩٩٤م.

علي حسني الخربوطلي (دكتور).

٤٨-دار الجيل- بيروت- ط٢ ١٤٠٨هـ ١٩٨٧م.

فؤاد عبدالمعطي الصياد (دكتور)

٤٩-المغول في التاريخ : دارالنهضة العربية للطباعة والنشر- بيروت (بدون تاريخ).

٥٠-السلطان محمود غازان المغولي واعتناقه الإسلام: ط أ- ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م الناشر مكتبة الأنجلو المصرية - القاهرة .

٥١-الشرق الإسلامي ي عهد الإيلخانيين (أسرة هولاكوخان): منشورات مركز الوثائق والدراسات الإنسانية جامعة قطر- الدوحة ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.

٥٢-مؤرخ المغول الكبير رشيد الدين فضل الله الهمذاني : القاهرة ١٣٧٨هـ/ ١٩٦٧م.

فايد حماد عاشور

٥٣-العلاقات السياسية بين المماليك والمغول في الدولة المملوكية الأولى: دار المعارف بمصر- ١٩٧٦م.

فوزي محمد أمين (دكتور)

٥٤-المجتمع المصري في أدب العصر المملوكي الأول: دار المعارف مصر- بدون تاريخ.

محمد أحمد دهمان

٥٥-معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي : دار الفكر بدمشق- ط أ ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م.

محمد أحمد محمد (دكتور)

٥٦-إسلام الإيلخانيين : ط أ - ١٩٨٩م شركة الصفا للطباعة والترجمة والنشر بالقاهرة .

محمد التونجي (دكتور)

٥٧-التيارات الأدبية إبان الزحف المغولي: الطبعة الأولى ١٩٨٧، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر دمشق.

محمد جمال الدين سرور (دكتور)

٥٨-دولة بني قلاوون في مصر : دار الفكر العربي - مصر - بدون تاريخ .

محمد زغلول سلام (دكتور)

٥٩-الأدب في العصر المملوكي : ج١ دار المعارف بمصر ١٩٧١م.

محمد قنديل البقلي(دكتور)

٦٠-الطرب في العصر المملوكي : القاهرة ١٩٨٤م.

مصطفى طه بدر (دكتور)

٦١-مغول إيران بين المسيحية : القاهرة – دار الفكر العربي- بدون تاريخ .

رابعا : مصادر فارسية مترجمة إلى العربية

رشيد الدين فضل الله الهمذاني

٦٢-جامع التواريخ: ترجمة د. فؤاد عبد المعطي الصياد، د. محمد موسى هنداوي ، محمد صادق نشأت القاهرة ١٩٦٠م.

شرف خان البدليسي

٦٣-شرفنامة: ترجمة محمد على عوني – مراجعة د. يحيى الخشاب دار إحياء الكتب العربية – عيسى البابي الحلبي – القاهرة ١٩٦٢م.

عباس إقبال

٦٤-تاريخ إيران بعد الإسلام : ترجمة د. محمد علاء الدين منصور – دار الثقافة للنشر والتوزيع ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م.

يحيى بن محمد على الجعفري (ابن البيبي)

٦٥-مختصر سلجوق نامه : ترجمة د. محمد السعيد جمال الدين ، الدوحة ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م.

خامسا: مراجع أوربية مترجمة إلى العربية

أرمينيوس فامبري:

٦٦-تاريخ بخاري: ترجمة د. أحمد الساداتي ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر (بدون تاريخ)

برتولد شبولر

٦٧-العالم الإسلامي في العصر المغولي: ترجمة خالد أسعد عيسى ط أ/ ١٩٨٢م دمشق .

توماس .و.أرنولد

٦٨-الدعوة إلى الإسلام : ترجمة د. حسن إبراهيم حسن ، د. عبد المجيد عابدين وإسماعيل النحراوي- مكتبة النهضة المصرية ١٩٧٠م- القاهرة .

دوروينا كرافولسكي

٦٩-العرب وإيران: دار المنتخب العربي - بيروت ط أ- ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م.

دونالدولبر

٧٠-إيران ماضيها وحاضرها : ترجمة د. عبد النعيم حسنيين - ط٢ - ١٤٠٥/ ١٩٨٥م- دار الكتاب اللبناني - بيروت.

ستانلي لين بول

٧١-طبقات سلاطين الإسلام : ترجمة مكي طاهر - الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م - الدار العالمية للطباعة والنشر - بيروت.

ستيفن رنسيمان

٧٢-تاريخ الحروب الصليبية : ترجمة السيد الباز العريني - بيروت ١٩٦٩م.

فاسيلي فلاديمير وفتش بارتولد

٧٣-تركستان من الفتح العربي إلى الغزو المغولي:ترجمة صلاح الدين هاشم الكويت ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.

كي ليسترنج

٧٤-بلدان الخلافة الشرقية : ترجمة بشير فرنسيس/ كوركيس عواد ط٢- ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م، مؤسسة الرسالة - بيروت.

ماركو بولو

٧٥-رحلات ماركو بولو: ترجمة إلى الإنجليزية وليم مارسدن ترجمة إلى العربية عبد العزيز جاويد -ط ٢ الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٥م

.

ماير

٧٦-الملابس المملوكية : ترجمة صالح الشيتى -الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٢م.

م.س. ديماند

٧٧-الفنون الإسلامية : ترجمة أحمد محمد عيسى - تقديم د.أحمد فكري القاهرة- دار المعارف- ط٣- ١٩٨٢م.

وليم موير.

٧٨-تاريخ دولة المماليك في مصر، ترجمة محمود عابدين وسليم حسن ط أ/١٣٤٢هـ/ ١٩٢٤م مطبعة المعارف بمصر.

سادسًا: مصادر فارسية غير مترجمة:

حبيب الله شاملوني:

٧٩-تاريخ إيران ازمادنا بهلوي نشر بنكاه مطبوعاتي، طهران ١٣٤٧ هش.

وصاف الحضرة (شرف الدين عبد الله بن فضل الله الشيرازي).

٨٠-تاريخ وصاف المعروف باسم تجزية الأمصار وتزجية الإعصار. طبعة حجرية ١٢٦٩هـ/٥٢-١٨٥٣م بومباي.

سابعًا: المصادر الأوربية غير المترجمة:

٨١-Carpini, John of plano, "History of the Mongols" Ed by Ch Dawson, The Mongol Mission (London ١٩٥٥).

٨٢- Coke, Richard, Baghdad the City of peace, (London,١٩٢٧).

٨٣- Dozy (R) Supplement owx dictionnaires Arabes, VO ١،١-٢ (Leiden, Brill, ١٩٦٧).

٨٤- Genard, F: Gengis- Khan, (paris, ١٩٣٥) .

٨٥- Howrth, Sir Henry, History of the Mongols (London ١٨٨٨).

٨٦- Saundrs (J.J.) The history of the Mongol Conquests (London ١٩٧١).

٨٧- Sykes, Sir Percy: A History OF Perrisia (London, ١٩٦٣).

ثامنًا: الدوريات:

د. علي السيد علي محمود: "الهجرات المغولية إلي مصر وآثارها الثقافية والاجتماعية في العصر المملوكي "مقال في مجلة المؤرخ المصري التي يصدرها قسم التاريخ بكلية الآداب جامعة القاهرة العدد ١٥- يوليو ١٩٩٥م

- دائرة المعارف الإسلامية- الترجمة العربية- طبعة دار الشعب ١٩٦٩م.